المدينة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ﷺ؟!

• هل يُسوَّغ لعاقل أن يظن أن أبا هريرة يترك بلده وقبيلته دَوس - وهي المعروفة بالرفعة والمكانة والشرف - ويلحق بالنبي ﷺ لملء بطنه؟! وقد عُلِمَ ما كانت عليه حالة النبي ﷺ وصحبه من معاناة وضيق العيش.

• إن أبا هريرة ﷺ لم يكن يلازم النبي ﷺ ويصحبه إلا من أجل تلقي أحاديثه وحفظ سنته؛ ولذا أعرض عن كل ما يعوقه عن ذلك، ومما يؤكد ذلك أننا نراه يتولى ولايات بعد موت النبي ﷺ، ويباشر مهامًّا لم يكن مهتمًّا بها على عهد النبي ﷺ.

• أساء المدَّعون فهم النصوص عمدًا، وتَحكَّمَ في هذا الفهم ما يُمليه الهوى لا البحث العلمي؛ ذلك لأنهم فسَّروا قولة أبي هريرة ﷺ "على ملء بطني" خطأً، في حين أن ذوي البصائر أوضحوا أنه يريد بذلك: أُلازم النبي وأقنع بقوتي ولا أجمع ذخيرة، ولا أزيد على قوتي.

• إن أكثر العلماء قد ضَعَّف خبر "زرْ غبًّا تزدد حبًّا" وذكروه في الموضوعات، وعليه فلا شبهة، وعلى فرض صحته فإنه لا يسلم أن يكون دليلًا لهم لما ذهبوا إليه؛ لأن الحديث جاء عقب سؤال النبي أبا هريرة: أين كنت أمس؟ وليس بعد أن تنامى إلى علمه ﷺ كثرة غشيان أبي هريرة لبيوت الصحابة.

بالإضافة إلى أن هذا الحديث ليس خاصًّا بأبي هريرة، وإنما رُوي عن غير واحد من الصحابة الآخرين، وكذلك رواية بالجمع قال فيها النبي ﷺ: "زوروا غبًّا تزدادوا حبًّا" وهي صحيحة.

الشبهة الثالثة

إنكار مناقب أبي هريرة وصحبته النبي ﷺ(*)

مضمون الشبهة:

ينكر بعض المشككين صحبة أبي هريرة ﷺ للنبي ﷺ، زاعمين أنه لم يُذكر في طبقات الصحابة، وليست له فضيلة ولا منقبةٌ يدنو بها إلى النبي ﷺ، وأنه لم يكن من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، ولا من المُفتِين، ولا من القُرَّاء الذين حفظوا القرآن. ويستدلون على هذا بأنه لم يأت في فضله حديث عن الرسول ﷺ، وكل ما عُرف عنه أنه كان عِرِّيف أهل الصُفَّة لا أكثر ولا أقل، وأن الحاكم قد قَسَّم الصحابة من حيث فضلهم اثنتي عشرة طبقة، مثَّل لكل طبقة منها ببعض الصحابة، ولم يذكر أبا هريرة فيمن مثَّل بهم. ويرمون من وراء ذلك إلى النيل من راوية الإسلام الأول أبي هريرة ﷺ والتقليل من شأنه، توصُّلًا إلى الطعن في السنة النبوية المطهرة.

وجها إبطال الشبهة:

١) إن الادِّعاء أن أبا هريرة ليست له منقبة ادعاء باطل؛ فقد ثبت إسلامه مع السابقين الأولين، وصحَّت هجرته من اليمن إلى المدينة أثناء فتح خيبر، وحضر جميع غزوات النبي بعد خيبر، وقد تلقى علمًا كثيرًا

(*) دفاع عن السنة وردُّ شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين، د. محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٩١م. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مرجع سابق.

عنه ﷺ بشهادة كبار الصحابة؛ حتى إنهم كانوا يحيلون السائلين إليه ليُفتيهم.

٢) إن الزعم أن أبا هريرة ﷺ لم يُذكر في طبقات الصحابة محض افتراء، بل هو ضَربٌ من الخرافة؛ فجميع كتب تراجم الصحابة قد ذكرت الصحابي الجليل أبا هريرة ﷺ في طبقات الصحابة.

التفصيل:

أولا. ثبوت فضائل أبي هريرة ومناقبه بالأحاديث الصحيحة والآثار:

لقد كانت لأبي هريرة ﷺ مناقب وفضائل ذكرتها الأحاديث الصحيحة، وشهد بها الصحابة الكرام ﷺ ومن جاء بعدهم.

- **إسلام أبي هريرة وهجرته:**

"إن أبا هريرة ﷺ من السابقين إلى الإسلام، أسلم قديمًا وهو بأرض قومه على يد الطُفَيْل بن عمرو الدوسي، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية، ثم قدم مهاجرًا من اليمن إلى المدينة في ليالي فتح خيبر"[1] سنة سبع، وها هو يروي هجرته بنفسه فيقول: "خرج النبي ﷺ إلى خيبر، وقدمت المدينة مُهاجرًا، فصليت الصبح خلف سِباع بن عُرْفُطة ـ وكان قد استخلفه النبي ﷺ ـ في الركعة الأولى بسورة (مريم) وفي الآخرة (ويل للمطففين)، فقلت في نفسي: ويل لأبي فلان ـ لرجل كان بأرض الأزد ـ وكان له مكيالان، مكيال يكيل به لنفسه ومكيال يبخس به الناس"[2].

وقد يسأل سائل فيقول: إذا كان أبو هريرة قد أسلم قديمًا قبل الهجرة، فلماذا إذن لم يُهاجر إلى النبي ﷺ في المدينة في بداية الهجرة؟

ذكرت كتب السِّير أنَّ قوم أبي هريرة ـ وهم قبيلة دَوْس ـ قد تأخر إسلامهم حتى فتح خيبر بعد ما ظل الطُّفيل بن عمرو الدوسي وأبو هريرة يدعوانهم للإسلام، ولذلك كان سبب تأخر أبي هريرة في الهجرة هو دعوة قومه إلى الإسلام، وعليه فإن أبا هريرة ﷺ من المهاجرين، ومن السابقين الأولين في الإسلام، وهل بعد هذه المنقبة منقبة؟!

- **أبو هريرة والجهاد في سبيل الله:**

كانت خيبر أول مَشاهد أبي هريرة ﷺ مع الرسول الكريم ﷺ وإن كان قد وصلها بعد انتهاء القتال، ثم شهد مع الرسول ﷺ جميع غزواته بعد خيبر، وكان الرسول ﷺ ينتدبه أحيانًا في بعض بُعُوثه، ومن هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة قال: "بعثنا رسول الله ﷺ في بَعْث، فقال: إن وجدتم فلانًا وفلانًا ـ لرجلين من قريش ـ فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: إنِّي أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وفلانًا بالنار، وإن النار لا يُعذِّب بها إلا الله ﷻ، فإن وجدتموهما فاقتلوهما"[3].

وقد يرسله ﷺ في سَرِيَّة ويودِّعه؛ ومن هذا ما رواه موسى بن وردان قال: "قال أبو هريرة لرجل: أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ أو كما ودع رسول الله ﷺ:

---

١. انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: محمد بيومي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (٢/ ٢٣).
٢. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (١٢/ ٥٨٩).

٣. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٥/ ٢٠٦)، رقم (٨٠٥٤). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

استودعك الله الذي لا يضيع ودائعه"[1].

ولم يترك أبو هريرة الجهاد في سبيل الله بعد وفاة الرسول ﷺ قط، وكيف يتركه؟ وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل"[2]، كما سمع قوله ﷺ: "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم"[3]. ولنا أن نلمس حب أبي هريرة للجهاد في سبيل الله ﷻ، والاستشهاد تحت لواء الإسلام، فيما يرويه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: "وَعَدَنا رسول الله ﷺ في غزوة الهند، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرَّرة"[4].

وعليه، فإن أبا هريرة كان من المجاهدين بأنفسهم، ولكن لم يكن من المجاهدين بأموالهم؛ لأنه كان فقيرًا معدمًا، صبر على الفقر الشديد، حتى إنه كان يُلصق بطنه بالحصى من الجوع، يطوي نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم صلبه، ولكنه مع ذلك كان عفيف النفس لا يسأل الناس إلحافًا[5].

١. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٨/ ٣٠)، رقم (٩٢١٩). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

٢. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٢/ ١٤٠)، رقم (٧١٥٧). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

٣. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٣/ ٢١٨)، رقم (٧٤٧٤). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

٤. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، (١٢/ ٩٧)، رقم (٧١٢٨). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

٥. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٧٨).

- **أبو هريرة وحفظه العلم:**

لقد تقرر عند كافة أهل العلم أن أبا هريرة أحفظ الصحابة ﷺ، وأن السبب في ذلك كثرة ملازمته النبي ﷺ مع اهتمامه وقوة حفظه[6]، ويُضاف إلى ذلك ما أكرمه الله ﷻ به من المعجزة النبوية التي رواها جُلُّ المحدثين، واللفظ للبخاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: "قلت: يا رسول الله إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه، قال: ابسُطْ رداءك، فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: ضُمَّه، فضَممتُه، فما نسيت شيئًا بعده"[7].

ذكر الحافظ ابن حجر أن في هذا الحديث "فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، ومعجزة واضحة من علامات النبوة؛ لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يكثر منه، ثم تخلَّف عنه ببركة النبي ﷺ"[8].

وردَّ رسول الله ﷺ على أبي هريرة لَمَّا سأله: ماذا ردَّ إليك ربُّك في الشفاعة؟ فقال: "والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم"[9].

٦. الرد على الطاعن في أبي هريرة، الحسن بن علي الكتاني، ص٣٠.

٧. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: حفظ العلم، (١/ ٢٥٩)، رقم (١١٩). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة، (٨/ ٣٦٢٩)، رقم (٦٢٨٠).

٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (١/ ٢٦٠).

٩. حسن: أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب: الحوض والشفاعة، (١٤/ ٣٤٨)، رقم (٦٤٦٦). وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده حسن.

ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه"[1].

- **أبو هريرة والفتوى:**

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط، بل كان من رءوس العلم في زمانه، في القرآن والسنة والاجتهاد، فصحبته وملازمته رسول الله ﷺ أتاحت له أن يتفقَّه في الدين ويشاهد السنة العملية عظيمها ودقيقها، ويحفظ عن الرسول ﷺ كثيرًا من الأحاديث، فتكونت عنده حصيلة كثيرة من الحديث الشريف، وقد اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية التي كانت تعرض للمسلمين في عهده ﷺ، كل ذلك هيَّأ أبا هريرة لِأَن يُفتي المسلمين في دينهم نَيِّفًا وعشرين سنة، والصحابة آنذاك كثيرون.

وقد عرف الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانته، فكانوا يحتجون بعلمه واجتهاده، وقد جاء كثير من الروايات عنه في ذلك.

مما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة كان أحد أعلام الصحابة ﷺ في الفتوى والاجتهاد، وأنه لا يقل في ذلك عن عبد الله بن عمر وعثمان بن عفان وغيرهما من كبار الصحابة، وأنه كثيرًا ما كانت تتلاقى فتاواه بفتاوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[2].

- **أبو هريرة والقرآن الكريم:**

مما لا شك فيه أن أبا هريرة سمع القرآن الكريم من الرسول ﷺ كما سمع منه الحديث، وكان يتلوه في أكثر أوقاته، وبخاصة في صلواته التي كان يُحيي بها ثلث ليله.

وبالإضافة إلى هذا، فقد ذكرنا آنفًا أن أبا هريرة كان أحد أعلام الصحابة ﷺ في الفتوى والاجتهاد، فكيف يكون بهذه المنزلة الرفيعة من العلم، ولا يكون حافظًا لكتاب الله؟!

وقد ذكر الذهبي "أن أبا هريرة كان رأسًا في القرآن والسنة، فقد عرض القرآن الكريم على الصحابي الجليل أُبي بن كعب سيد القراء، وأخذ عنه الأعرج وأبو جعفر وطائفة"[3].

وليس هذا فحسب، بل إن أبا هريرة ﷺ كان شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة.

قال ابن حزم رحمه الله: "ولأهل المدينة القراءة المعروفة بنافع بن أبي نُعيم، مات سنة تسع وستين ومائة، قرأ على يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هُرْمز الأعرج ومسلم بن جندب الهذلي، ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح، هؤلاء عن أبي هريرة، وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي. هؤلاء كلهم عن أُبي بن كعب"[4].

قال سليمان بن مسلم بن جماز: "سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة في ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ (التكوير) يحزنها شبه الرثاء"[5].

---

١. المحدث الفاصل، الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ص٥٥٧.

٢. أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، ص١٢٨: ١٣١ بتصرف.

٣. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٢٧، ٢٨).

٤. جوامع السيرة، ابن حزم، تحقيق: حسين عباس، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٠٠م، ص٢٦٩.

٥. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٦٢٨، ٦٢٩).

ونخلص مما سبق إلى أن لأبي هريرة ﷺ مناقب وفضائل كثيرة؛ إذ هو من السابقين الأولين في الإسلام، أسلم قبل الهجرة، ثم هاجر من اليمن إلى المدينة في فتح خيبر، وقد حضر مع النبي ﷺ جميع غزواته بعد خيبر، وكان يُعدَّ من رءوس العلم في زمانه؛ في القرآن والسنة والاجتهاد، وقد شهدت بهذه المناقب أحاديث النبي ﷺ الصحيحة.

وحسب أبي هريرة فضلًا أنه صحب الرسول ﷺ ولازمه "ما يزيد على ثلاث سنين، وأن النبي ﷺ دعا له ولأمه أن يُحببهما الله إلى عباده المؤمنين، ويُحبِّب إليهما المؤمنين، وأنه عِرِّيف أهل الصُّفة، وهم أضياف الإسلام وأحباب الرسول ﷺ، وأما الزعم أنه ﷺ لم يرد في فضله حديث فمردود؛ فقد ذكره الإمام مسلم في الصحابة الذين لهم فضائل، وعقد له الإمام مسلم بابًا"[1]، وذكر له الإمام الحاكم في مُستدركه جملةً من مناقبه استغرقت بضع صفحات، والإمام البخاري وإن لم يذكر له ترجمة خاصة؛ فقد ضمَّن فضائله أبواب كتبه[2][3].

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول: إن مكانة أبي هريرة، وسعة علمه، وكثرة حديثه، وفضله وورعه، وضبطه وإتقانه لا يخفى إلا على ذي هوىً، وما سقناه من مناقبه هو على سبيل التمثيل لا الحصر، وهل هناك أحد من أهل العلم والمعرفة يجهل أبا هريرة ومنزلته®؟!

ثانيًا. ذِكر كتب تراجم الصحابة وطبقاتهم للصحابي أبي هريرة:

جدير بنا قبل أن نتكلم عن ذكر كتب تراجم الصحابة لأبي هريرة ﷺ أن نجيب على هذا التساؤل: مَنْ هو الصحابي؟ لنرى هل ينطبق هذا اللقب على أبي هريرة ﷺ أم لا؟

اختلف أهل العلم في تحديد مفهوم الصحابي على أقوال عدة، وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشهرها ما عليه جماهير أهل الحديث من أن الصحابي هو كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو لحظة وعقل منه شيئًا، سواء كان ذلك قليلًا أو كثيرًا.

وهذا ما حكاه القاضي عياض السَّبتي رحمه الله عن الإمام أحمد بن حنبل، ورواه عنه عبدوس بن مالك العطار: قال: سمعت أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ يقول: "كل من صحبه سنة أو شهرًا أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه"[4].

---

١. انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، مرجع سابق، (٨/ ٣٦٢٩: ٣٦٣١).

٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (١/ ٢٥٨: ٢٦٠).

٣. دفاع عن السنة، د. محمد محمد أبو شهبة، مرجع سابق، ص٢٦٧، ٢٦٨ بتصرف.

® في **"ملازمة أبي هريرة النبي كافية لحفظه أحاديث كثيرة، ودعاء النبي له، وشهادة الصحابة بفضله"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الأولى، والوجه الأول، من الشبهة الثانية، والوجه الأول، من الشبهة الثالثة عشرة، من هذا الجزء. وفي **"نزاهة إسلام أبي هريرة وهجرته وحرصه على العلم بالقرآن والسنة"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة الثانية، والوجه الأول، من الشبهة الثامنة، والوجه الثاني، من الشبهة الرابعة عشرة، من هذا الجزء. وفي **"أبو هريرة ممن نُقِل عنهم الفُتيَا"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الثامنة، من هذا الجزء.

٤. تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، الحافظ العلائي، ص٣٣، نقلًا عن: الرد على الطاعن في أبي هريرة، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق، ص١٣.

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: "من صَحِبَ النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"[1].

وهذا قول الإمام محمد بن عمر الواقدي وكثير من الأصوليين، وقال غيرهم: لا يُعدّ الرجل صحابيًّا حتى يقيم مع النبي ﷺ سنة أو سنتين، أو يغزو معه غزوة أو غزوتين، وهذا قول سيد التابعين سعيد بن المسيب رحمه الله وهو أضيق الأقوال.

وهكذا ترى أبا هريرة ﷺ يدخل في جميع هذه الأقوال، وينطبق عليه لقب الصحابي؛ فقد صحب النبي ﷺ ولازمه أكثر من أربع سنوات من فتح خيبر سنة (٧هـ) إلى أن انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى سنة (١١هـ).

أما عن ذكر كتب تراجم الصحابة لأبي هريرة ﷺ فإننا نجزم ـ غير مبالغين ـ أن جميع كتب تراجم الصحابة قد ذكرت أبا هريرة في طبقات الصحابة ﷺ؛ فقد ترجم له ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها، وذكر له جملة صالحة من مناقبه وفضائله[2]، والبخاري في التاريخ الكبير[3]، وابن قانع في معجم الصحابة[4]، وابن عبد البر في الاستيعاب[5].

وترجم له ابن الأثير في أُسد الغابة، وقال: "أبو هريرة الدَّوسي، صاحب رسول الله ﷺ، وأكثرهم حديثًا عنه"[6].

وترجم له كذلك الحافظ المِزِّي في كتابه "تهذيب الكمال" تحت عنوان: "أبو هريرة الدَّوْسيِّ اليماني، صاحب رسول الله ﷺ وحافظ الصحابة"[7].

وقد ذكر له الذهبي ترجمة وافية في كتابه "السِّيَر" تحت عنوان: "الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صَاحِب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدَّوسيِّ اليماني، سيد الحُفَّاظ الأثبات"، وقال عنه في موضع آخر: "أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ، وأدائه بحروفه"، وقال أيضًا: "هو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه"، وقال: "أين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه"[8]؟

وقد ترجم له الذهبي كذلك في كتابيه: "تاريخ الإسلام"[9]، و"العبر"[10].

ومن الذين ترجموا له كذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابيه: "الإصابة"[11]، و "وتهذيب التهذيب"، تحت عنوان: "أبو هريرة الدُّوسي،

---

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (٧/ ٥).

٢. انظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، مرجع سابق، (٥/ ٢٣٠).

٣. التاريخ الكبير، البخاري، مرجع سابق، (٦/ ١٣٢).

٤. معجم الصحابة، ابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ، (٢/ ١٩٤).

٥. الاستيعاب، ابن عبد البر، مرجع سابق، (٣/ ١٠٠٤).

٦. أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، مرجع سابق، (٥/ ٣١٨: ٣٢١).

٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المزي، مرجع سابق، (٣٤/ ٣٦٦).

٨. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٥٧٨، ٥٧٩).

٩. تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٤/ ٣٤٧).

١٠. العبر في زمن من غبر، الذهبي، (١/ ٦٣).

١١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (٤/ ٣١٦).

الصحابي الجليل، حافظ الصحابة"[1].

ونخلص مما سبق إلى أن أبا هريرة ﷺ قد ذُكر في جميع كتب تراجم الصحابة، أما عن زعم هؤلاء أن الحاكم لم يذكر أبا هريرة حينما قسم الصحابة اثنتي عشرة طبقة، وَمثَّل لكل طبقة ببعض الصحابة؛ فذلك لأن الحاكم قد قصد من تقسيمه هذا التقسيم الكُلِّي، ولم يقصد سرد كل أسماء الطبقات ولا استيعاب الصحابة جميعًا؛ لأن ذلك أمر يطول، وعليه فقد ذكره الحاكم ضمنًا ولم يذكره صراحة، وليس في هذا إنكار منه لصحبته ﷺ، وكيف هذا، وقد روى الحاكم شهادة أبي أيوب الأنصاري ﷺ لملازمة أبي هريرة ﷺ النبي ﷺ في المستدرك؛ فعن أشعث بن أبي الشعثاء قال: "سمعت أبي يُحدِّث، قال: قدمت المدينة فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة ﷺ فقلت: تحدث عن أبي هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله ﷺ؟ فقال: لأن أُحَدِّث عن أبي هريرة أَحَب إليَّ من أن أحدث عن النبي ﷺ"[2].

أي: لأن أُحدِّث عن أبي هريرة؛ لأنه قد سمع ما لم نسمع من النبي ﷺ، أحبَّ إليَّ من أن أُحدِّث عن رسول الله ﷺ مالم أسمعه منه مباشرة.

تُرى لو كان الحاكم يَشُك في صحبة أبي هريرة، فهل كان يروي مثل هذا الحديث في مستدركه؟! لا شك أن في هذا الحديث شهادة جلية من أبي أيوب الأنصاري ﷺ مع جلالة قدره، ونزول رسول الله ﷺ عنده بصحبة أبي هريرة ﷺ، وملازمته النبي ﷺ، ونحن إذا أردنا أن نستقصي كل الأدلة على ذلك من أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة لطال بنا الحديث، ولكن يكفينا ما أشرنا إليه في السطور السابقة®.

الخلاصة:

- لقد اختلف أهل العلم في تحديد مفهوم الصحابي على أقوال عدة، ولكن رغم اختلافهم هذا فكل أقوالهم تنطبق على أبي هريرة ﷺ؛ فقد صحب النبي ﷺ أربع سنوات، وكان ـ في أغلب أوقاته ـ ملازمًا له، لذلك كان أكثر الصحابة رواية للحديث عنه ﷺ.
- كان أبو هريرة ﷺ من السابقين الأولين في الإسلام، أسلم قبل الهجرة، ثم قدم مُهاجرًا من اليمن إلى المدينة في ليالي فتح خيبر.
- لقد حضر أبو هريرة ﷺ مع النبي ﷺ جميع غزواته بعد خيبر، ثم واصل جهاده بعد موت النبي ﷺ حتى توفاه الله ﷻ، ولم يتخلف لحظة عن تلبية منادي الجهادِ.
- كان أبو هريرة ﷺ أحفظ الصحابة لحديث رسول الله ﷺ، ولم يكن أبو هريرة ﷺ راوية للحديث فقط، بل كان من رءوس العلم في زمانه، في القرآن والسنة والاجتهاد.
- لقد شهدت الأحاديث الصحيحة بمناقب أبي هريرة ﷺ وفضائله كما شهد له صحابته الكرام، ومن جاء بعدهم، فهل بعد شهادة رسول الله ﷺ وشهادة أصحابه شهادة أو تعديل؟!

---

١. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، (١٢/ ٢٨٨).

٢. أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، باب: ذكر أبي هريرة الدوسي، (٣/ ٥٨٦)، رقم (٦١٧٥).

® في "شهرة أبي هريرة في كتب التراجم وتاريخ الصحابة" طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الأولى، من هذا الجزء.

• لقد ذكرت جميع كتب تراجم الصحابة أبا هريرة ﷺ في طبقات الصحابة، وترجمته في أمهات كتب التراجم كطبقات ابن سعد، ومعجم الصحابة لابن قانع، والإصابة، وسير أعلام النبلاء، وتهذيب الكمال وغيرها.

• إن الحاكم حينما قسم الصحابة اثنتي عشرة طبقة، إنما قصد التقسيم الكلي، ولم يقصد سرد أسماء كل طبقة ولا استيعابهم؛ لأنه أمر يَطُول؛ ولذلك لم يأت ذكر أبي هريرة لهذا السبب فقط وليس لغيره كما زعموا.

الشبهة الرابعة

الزعم أن النبي ﷺ نفى أبا هريرة إلى البحرين(*)

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المشككين أن النبي ﷺ نفى أبا هريرة إلى البحرين مرتين؛ لقلة ورعه وسوء أخلاقه. رامين من وراء ذلك إلى الطعن في عدالة الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ.

وجوه إبطال الشبهة:

١) إن ذهاب أبي هريرة إلى البحرين لم يكن نفيًا له، ولكن النبي ﷺ أرسله إليها؛ لينشر الإسلام، ويُفقِّه المسلمين في المرة الأولى؛ ولجمع الجزية في المرة الثانية، فكان هذا من التكليف والتشريف لا النفي، ولو كان نفيًا لما ولَّاه عمر عليها في خلافته رضي الله عنهما.

٢) لقد بلغ أبو هريرة المكانة العالية في التقوى والزهد والورع، ولا يُعقل ـ بأي حال من الأحوال ـ أن يجمع رجل بين هذه الأوصاف وبين سوء الخلق في آن واحد.

٣) لو كان أبو هريرة سيء الأخلاق؛ لما دعا الناس إلى الخير، وحثهم على حسن الخلق، لكنه كان لا يُسيء إلى إنسان، ويعامل إخوانه معاملة حسنة برفق ولطف، لذا كان يدعو الناس لفعل مثل ما يفعل؛ حتى يقتدوا جميعًا بسنة حبيبهم ﷺ.

التفصيل:

أولا. إرسال أبي هريرة إلى البحرين تكليف وتشريف وليس نفيًا:

لقد أرسل النبي ﷺ أبا هريرة إلى البحرين مرتين؛ مرة لنشر الإسلام وتفقيه المسلمين؛ ومرة أخرى لأخذ ما جمع من الجزية وإعطائها للرسول ﷺ، **وكانت المرة الأولى** مع العلاء بن الحضرمي، وذلك حين بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي، وكتب إليه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ قائلًا: "أما بعد: يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحدِث إليَّ في ذلك أمرك، فكتب إليه رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد، فإني أُذكِّرك الله ﷻ، فإنه من يَنْصَحْ فإنما يَنْصحُ لِنَفسِه، وإنه من يُطع رُسُلي، ويتبع أمرهم

(*) الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي، محمد حمزة، مرجع سابق.